

فضائل صلاة الفجر

عناصر الخطبة

فضائل صلاة الفجر آثار وعقوبات ترك الفجر

الأسباب المعينة على صلاة الفجر موقف للسلف من صلاة الفجر

التفصيل

الحمد لله وبعد؛ فإن صلاة الفجر صلاة مباركة، وعظيمة القدر؛ ولهذا أقسم الله عز وجل بوقتها وهي صلاة مشهودة من الملائكة الأعلى كم من أجور عالياً ضيعتها يوم نمت عن صلاة الفجر! كم من كنوز من الحسنات فقدتها يوم تكاسلت عن صلاة الفجر؟! كم من تجارة رابحة قد تسبب الكسالى في كسادها، ويوم القيامة يرجون الرحمة وتمام النور؟! بركات صلاة الفجر، امتن الله - تعالى - على أهلها بهذه الهدايا، والمنح الإلهية.

فضائل صلاة الفجر في جماعة

١- فضل قرآن الفجر وشهود الملائكة له:

يقول تعالى: { وَالْفَجْرِ *وَلَيَالٍ عَشْرٍ }، فلعظمة الفجر أقسم الله فيه والله أن يقسم بما شاء، وكذلك { وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا } أي: صلاة الفجر، وسميت قرآنا، لمشروعية إطالة القرآن فيها أطول من غيرها، ولفضل القراءة فيها حيث شهدها الله، وملائكة الليل وملائكة النهار. وقد فصل ذلك قول النبي ﷺ: ((يَتَعَابُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ، وَيَجْمَعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ) (١) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَجْتَمِعُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ"، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَافْرَأُوا إِن شِئْتُمْ: { إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا } (٢).

(١) البخاري (٥٥٥)، ومسلم (٦٣٢). تفسير السعدي (ص: ٤٦٤)

(٢) البخاري (٦٤٨)، ومسلم (٢٤٦)

٢- دخول الجنة والنجاة من النار

قَالَ ﷺ: " لَنْ يَلِجَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا " يَعْنِي الْفَجْرَ وَالْعَصْرَ (٣) ومن لم يصلي الفجر والعصر فلن يحصل على هذه البراءة من النبي ﷺ ، بل ربما ولج النار والعياذ بالله. وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ صَلَّى الْبُرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ " (٤)، والبردان: هما الفجر والعصر. فمن لم يصلي الفجر والعصر لم يكن مع أولئك الرجال الذين تركوا الفراش الوثير، والدفء المرغوب، لن يكون مع أولئك الذين استجابوا لربهم عندما سمعوا منادي الله وهو يصدع بالأذان وهو يقول: حي على الصلاة، حي على الفلاح، الصلاة خير من النوم (٥)

٣- أجر قيام الليل

ثم تتوالى البشائر لأصحاب الهمم العالية، والمراتب السامية، فمن صلى الفجر في جماعة فكأنما قام الليل كله، يحصل له أجر عظيم، بمثابة من قام الليل كله لا ينام منه شيئاً، عن عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ " (٦) أي فكأنه قام يصلي الليل كله العشاء نصف الليل والفجر نصف الليل وهذا فضل عظيم يعني كأنك قائم الليل كله وأنت في فراشك إذا صليت الفجر في جماعة والعشاء في جماعة (٧)

٤- النور التام يوم القيامة

عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " بَشِّرِ الْمُشَائِنِينَ فِي الظُّلْمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ، بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " (٨)

(٣) مسلم (٦٣٤)، وأبو داود (٤٢٧)، والنسائي ١ / ٢٣٥.

(٤) أخرجه البخاري برقم (٥٧٤)، ومسلم برقم (٦٣٥).

(٥) أين الخاشعون في الصلاة.

(٦) مسلم (٦٥٦)

(٧) شرح رياض الصالحين (٥ / ٨٢)

(٨) أبو داود (٥٦١)، والترمذي (٢٢٣) وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٨٥).

ومعنى ذلك: أن من لم يمشي لصلاة الفجر، فلا نور له يوم القيامة، وهذا أول نتائج الحرمان للمتخلف عن صلاة الفجر، حُرْم النور يوم القيامة. فكما أن للمحافظ على صلاة الفجر له بشائر ومفرحات، فكذلك من لم يكن من أهل صلاة الفجر، فليشرب بالوعيد، والعقاب الشديد.

ومن بركات صلاة الفجر: أنها تفيض من النور على وجوه أهلها ما يُميّزهم عن غيرهم،

وكيف لا، وهذا هو أعز الأمانى عند أحدهم وهو في طريقه إلى مسجده؟! ((اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي لساني نوراً، واجعل في سمعي نوراً، واجعل في بصري نوراً، واجعل من خلفي نوراً، ومن أمامي نوراً، واجعل من فوقى نوراً)). (٩) وعلى هذا؛ فمن أدمن المسير إلى المساجد، زاد الله له في النور، فيعمه الضياء يوم القيامة، قال الله تعالى: {يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ} [الحديد: ١٢]. (١٠)

٥- رؤية الله عز وجل

فعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَقَالَ: أَمَّا إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا - يَعْنِي الْعَصْرَ وَالْفَجْرَ -، ثُمَّ قَرَأَ جَرِيرٌ {وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا}، قَالَ إِسْمَاعِيلُ - أَحَدُ رِوَاةِ الْحَدِيثِ - أَفْعَلُوا لَا تَفُوتَنَّكُمْ (١١) فقد ثبت لهاتين الصلاتين من الفضل على غيرهما ما ذكر من اجتماع الملائكة فيهما، ورفع الأعمال، وغير ذلك، فهما أفضل الصلوات، فناسب أن يجازي المحافظ عليهما بأفضل العطايا، وهو النظر إلى الله تعالى يوم القيامة. (١٢)

٦- في ذمة الله وحفظه

فعن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ، فَلَا يَطْلُبُكُمُ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ، فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبُهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ يُدْرِكُهُ، ثُمَّ يَكْبَهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ " (١٣)

(٩) صحيح البخاري (٦٩ / ٨) صحيح مسلم (١ / ٥٢٥)

(١٠) تعظيم قدر صلاة الفجر، صلاه الفجر الفريضة الغائبة .

(١١) البخاري (٥٥٤)، ومسلم (٦٣٣)

(١٢) المتواري على أبواب البخاري (ص: ٩٧) فتح الباري لابن رجب (٦ / ٢٥)

(١٣) صحيح مسلم (١ / ٤٥٤)

فمن صلى الفجر لا يزال في حفظ الله تعالى، وفي كنفه سبحانه، لا يضره بإذن الله شيء، فهو معزز مكرم، محفوظ بحفظ الله له. فقد أخذ من الله ذماماً فلا ينبغي لأحد أن يؤذيه بظلم، فمن ظلمه فإن الله يطأليه بذمته. ومن لم يصلي الفجر فهو في ذمة الشيطان، يضحك عليه، ولا يبالي به في أي واد هلك الله أكبر أرايتم كم للمحافظ على صلاة الفجر، من خير وفضل، وكم يُصَيِّح المتخلف عنها من عظيم الأجر، نعم، إنه لا يُجْرَم من هذا الفضل إلا محروم نسأل الله تعالى الثبات على دينه (١٤)

قال ابن العربي: هذا إشارة إلى أن الحفظ غير مستحيل بقصد المؤذي إليه لكن الباري سيأخذ حقه منه في إخفار ذمته فهو إخبار عن إيقاع الجزاء لا عن وقوع الحفظ من الأذى. (١٥)

٧- طيب النفس وصفائها:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: "يَعْقُدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عَقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عَقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ، فَارْقُدْ فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ، انْحَلَّتْ عَقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عَقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عَقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ حَيْثُ النَّفْسِ كَسَلَانَ" (١٦). فمما يشاهد على صاحب الصلاة، لاسيما صلاة الفجر طيب النفس، ونقاء السريرة، والنشاط الواضح، والبشر والتسامح

٨- الرزق والبركة:

ومن بركات صلاة الفجر: أنها تنزل العبد في مقام الطاعة وقت البكور، الذي هو ذاته وقت البركة في الرزق؛ فإن النبي ﷺ دعا لأُمَّته بقوله: ((اللَّهُمَّ بَارِكْ لَأُمَّتِي فِي بَكُورِهَا)) (١٧) (١٨)

(١٤) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٢ / ٤٩)

(١٥) فيض القدير (٦ / ١٦٤)

(١٦) البخاري (١١٤٢)، ومسلم (٧٧٦).

(١٧) أبو داود (٢٦٠٦) والترمذي (١٢١٢) وقال: حديث حسن وابن ماجه (٢٢٣٦) والدارمي (٢٤٣٥)، وصححه الألباني في ((صحيح الجامع)) (١٣٠٠).

(١٨) صلاة الفجر يحيى بن موسى الزهراني ترك صلاة الفجر سيئة لها أخوات الشيخ عبدالله بن محمد البصري

٩- سنة الفجر خير من الدنيا

إذا أدى المصلي سنة الفجر فهي خير من الدنيا وما فيها، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " رَكَعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا " (١٩) فالمحافظ على صلاة الفجر في جماعة يحصل له البشر، وعظيم الأجر، والفرح والسرور، والغبطة والحبور، بما يجده من لذة صلاة الفجر، وكأنها حيزت له الدنيا بحذاقها. ورَكَعَتَا الْفَجْرِ التي تسبق صلاة الفجر وهي مبتدأ صلاة المسلم بالنهار وهي سنة مؤكدة عن النبي ﷺ فقد حافظ عليها وما تركها قط ورغب فيها بقوله: ((ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها)). وفي رواية لمسلم: ((لها أحب إلى من الدنيا جميعاً)). فإذا كانت الدنيا بأسرها وبما فيها لا تساوي في عين النبي ﷺ شيئاً أمام ركعتي الفجر فماذا يكون فضل صلاة الفجر وخاصة مع جماعة المسلمين (٢٠)

١٠- الأجر على قدر النصب

فَعَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أَعْظَمُ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلَاةِ أْبَعْدُهُمْ، فَأَبَعْدُهُمْ مَمْشَى وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الْإِمَامِ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الَّذِي يُصَلِّي، ثُمَّ يَنَامُ)) (٢١)

وَجه اِخْتِصَاصِهِ بِصَلَاةِ الْفَجْرِ، أَنَّهُ جَعَلَ بَعْدَ الْمُشِيِّ سَبَبًا فِي زِيَادَةِ الْأَجْرِ، لِأَجْلِ الْمُشَقَّةِ. وَالْأَجْرُ عَلَى قَدْرِ النَّصَبِ. وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمَمْشَى إِلَى صَلَاةِ الْفَجْرِ، أَشَقُّ مِنْهُ إِلَى بَقِيَّةِ الصَّلَاةِ، لِمَصَادِفَةِ ذَلِكَ الظَّلْمَةِ، وَوَقْتِ النُّومَةِ الْمَشْتَهَاةِ طَبَعًا. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَهَذَا كُلُّهُ بِمَا تَضَاعَفَ بِهِ الصَّلَاةُ فِي الْجَمَاعَةِ، وَتَرَدَّدَ بِهِ عَلَى صَلَاةِ الْفَجْرِ فَضْلًا وَأَجْرًا عِنْدَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَلَيْسَ يَخْتَصُّ ذَلِكَ بِصَلَاةِ الْفَجْرِ دُونَ غَيْرِهَا مِنَ الصَّلَوَاتِ. (٢٢)

آثار وعقوبات ترك الفجر:

وكما أَنَّ لِلْمُحَافِظِ عَلَى صَلَاةِ الْفَجْرِ كُنُوزًا مِنَ الْحَسَنَاتِ، فَإِنَّ هُنَاكَ آثَارًا؛ بَلْ عَقُوبَاتٌ خَفِيفَةٌ لَمَنْ ضَيَّعَ هَذِهِ الصَّلَاةَ

(١٩) مسلم (٧٢٥)، والترمذي (٤١٦)، والنسائي ٢٥٢/٣.

(٢٠) كنوز من الحسنات في صلاة الفجر فضل صلاة الفجر

(٢١) صحيح البخاري (١/١٣٢)

(٢٢) المتواري على أبواب البخاري (ص: ٩٧) فتح الباري لابن رجب (٦/٢٥)

- الويل والغبي:

قال الله - تعالى - : { فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا } [مريم: ٥٩]. وكما قال ابن عباس رضي الله عنه: "أما إنهم لم يتركوها بالكلية؛ ولكن أخرجوها عن وقتها كسلاً، وسهواً، ونوماً". والغبي: وادٍ في جهنم - أعادنا الله منها - تتعوذ منه النار في اليوم سبعين مرة؛ فكيف بمن يلقى فيه؟! وقال الله تعالى: { فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ

هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ } [الماعون: ٤، ٥]. (٢٣)

- بول الشيطان في أذن النائم عن الصلاة:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم رَجُلٌ! فَقِيلَ: مَا زَالَ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحَ، مَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَقَالَ: "بَالَ الشَّيْطَانِ فِي أُذُنِهِ" (٢٤).

ومعنى هذا: أن الشيطان قد استولى عليه، واستخف به، حتى جعله مكاناً للبول - والعياذ بالله. قَالَ سُفْيَانُ هَذَا. عِنْدَنَا يُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ نَامٌ عَنِ الْفَرِيضَةِ

قوله: (بال الشيطان في أذنه) على سبيل الإغواء من تحكم الشيطان في العقد على رأسه بالنوم الطويل، وقال ابن مسعود: كفى لامرئٍ من الشر أن يبول الشيطان في أذنه. (٢٥)

- الكسل وخبث النفس:

ومن آثار ترك صلاة الفجر أن يصبح الشخص كسولاً؛ كما في الحديث: يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ ... وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانًا" (٢٦) إذا لم يصل (أصبح خبيث النفس)، أى مهموماً بجواز كيد الشيطان عليه، (كسلانا) بتثييط الشيطان له عما كان اعتاده من فعل الخير. (٢٧)

(٢٣) صلاة الفجر يجيى بن موسى الزهراني

(٢٤) البخاري (١١٤٤)، ومسلم (٧٧٤)

(٢٥) التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٤ / ٢٥٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣ / ١٣٦)

(٢٦) البخاري (١١٤٢)، ومسلم (٧٧٦).

الخوف من النفاق:

إن التهاون في أداء صلاة الفجر مع الجماعة من علامات النفاق، عَنِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: "أَشَاهِدُ فُلَانٌ؟" فَقَالُوا لَا، فَقَالَ: "أَشَاهِدُ فُلَانٌ" فَقَالُوا لَا، لِنَقَرِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ لَمْ يَشْهَدُوا الصَّلَاةَ فَقَالَ: "إِنَّ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ - الفجر والعشاء - أَثْقَلُ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا - يعني من الأجر - لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا" (٢٨)

وَعَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ أَثْقَلَ صَلَاةٍ عَلَى الْمُنَافِقِينَ: صَلَاةُ الْعِشَاءِ، وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُمَرَ بِالصَّلَاةِ فَتَقَامَ، ثُمَّ أُمِرَ رَجُلًا فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِيَ بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزْمٌ مِنْ حَطَبٍ، إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ، فَأَحْرَقَ عَلَيْهِمْ بَيْوتَهُمْ بِالنَّارِ" (٢٩)

وَإِنَّمَا كَانَتْ هَاتَانِ الصَّلَاتَانِ أَثْقَلًا عَلَى الْمُنَافِقِينَ. لِقُوَّةِ الدَّاعِي إِلَى تَرْكِ حُضُورِ الْجَمَاعَةِ فِيهِمَا، وَقُوَّةِ الصَّارِفِ عَنِ الْحُضُورِ، أَمَّا الْعِشَاءُ: فَلِأَنَّهَا وَقْتُ الْإِيوَاءِ إِلَى الْبُيُوتِ وَالِاجْتِمَاعِ مَعَ الْأَهْلِ، وَاجْتِمَاعِ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ، وَطَلَبِ الرَّاحَةِ مِنْ مَتَاعِبِ السَّعْيِ بِالنَّهَارِ. وَأَمَّا الصُّبْحُ: فَإِنَّهَا فِي وَقْتِ لَذَّةِ النَّوْمِ. فَإِنْ كَانَتْ فِي زَمَنِ الْبُرْدِ فَفِي وَقْتِ شِدَّتِهِ، لِيُعْدِ الْعَهْدَ بِالسَّمْسِ، لِطُولِ اللَّيْلِ، وَإِنْ كَانَتْ فِي زَمَنِ الْحَرِّ: فَهُوَ وَقْتُ الْبُرْدِ وَالرَّاحَةِ مِنْ أَثَرِ حَرِّ السَّمْسِ لِيُعْدِ الْعَهْدَ بِهَا. فَلَمَّا قَوِيَ الصَّارِفُ عَنِ الْفِعْلِ ثَقُلَتْ عَلَى الْمُنَافِقِينَ. وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ الْكَامِلُ الْإِيْبَانُ: فَهُوَ عَالِمٌ بِزِيَادَةِ الْأَجْرِ لِزِيَادَةِ الْمَشَقَّةِ فَتَكُونُ هَذِهِ الْأُمُورُ دَاعِيَةً لَهُ إِلَى هَذَا الْفِعْلِ، كَمَا كَانَتْ صَارِفَةً لِلْمُنَافِقِينَ وَهَذَا قَالَ ﷺ: "لَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا" أَيِ مِنَ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ "لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا" (٣٠)

(٢٧) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣/ ١٣٥)

(٢٨) أبو داود (٥٥٤)، والدارمي (١٢٦٩)، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٥٦٣).

(٢٩) البخاري (٦٥٧)، ومسلم (٦٥١).

(٣٠) إتحاف الأحكام شرح عمدة الأحكام (١/ ١٩٣) شرح رياض الصالحين (٥/ ٨٢)

الأسباب المعينة على صلاة الفجر في جماعة:

وهناك أمورٌ تساعد على أداء صلاة الفجر في جماعة؛ منها:

- استشعار عظمة الله وأمره، والخوف من عقابه وبطشه. والاهتمام بهذه الشعيرة وأنها ركن من أركان الإسلام.

- النوم مبكرًا؛ لأنَّ الجسمَ له راحة، وإن طول السَّهَرِ يجرم الإنسانَ من الاستيقاظ المبكر، وقد ورد النهي عن السَّمر بعد العشاء إلا للضرورة.

- الحرص على آداب النَّوم؛ من الوضوء، وأداء ركعتين، وأذكار النَّوم، وقراءة المعوذتين في الكفين ومسح ما استطاع منَّ الجسد، والنَّوم على الشِّقِّ الأيمن، ووضع الكفِّ اليمنى تحت الخد الأيمن، والدعاء بالتوفيق للقيام.

- عدم الإكثار من الطَّعام والشراب؛ لأنَّ كثرة الأكل تورث ثقلًا في الجسم، والنوم، وتُقلل الحشوع. - البُعد عن المعاصي، وذلك بحفظ الجوارح بالبُعد عن النَّظر الحرام، وآفات اللسان والسمع، وسائر الأعضاء، فمَن نام على معصية عُوقِبَ بالحِرمان من شُهود الفجر؛ لأنَّ من أساء في ليله عُوقِبَ في نهاره، ومَن أساء في نهاره، عُوقِبَ في ليله.

- إنَّ الأمر يحتاج إلى مجاهدة طويلة، وصبر وعناد مع الشيطان، فإما أن تقهره بالقيام إلى صلاة الفجر، وإمَّا أن ينتصر عليك. واستعن بالله، وتوكل على الله، فإنه من توكل على الله كفاه، ومن آوى إلى الله آواه.

- أن يستشعر ما ودر في فضل صلاة الفجر من الأجر العظيم وما ورد في ذم تاركها مع الجماعة ومؤخرها عن وقتها من الزجر والتوبيخ

- أن يحرص المسلم على أن ينفي عن نفسه صفة المنافقين (٣١)

(٣١) من فوائد صلاة الفجر أحمد خالد العتيبي البشائر العشر لمن حافظ على صلاة الفجر

مواقف لسلف من صلاة الفجر:

وعن معمر عن الزهري عن سليمان بن أبي حثمة عن الشفاء بنت عبد الله قالت: ((دخل عليّ بيتي عمر بن الخطاب، فوجد عندي رجلين نائمين، فقال: وما شأن هذين ما شهدا معي الصلاة؟ قلت: يا أمير المؤمنين صلوا مع الناس. وكان ذلك في رمضان. فلم يزالا يصليان حتى أصبحا، وصليا الصبح، وناما، فقال عمر: لأن أصلي الصبح في جماعة أحب إلي من أن أصلي ليلة حتى أصبح)). (٣٢)

وعن يحيى بن عبدالرحمن بن مهدي: أن أباه قام ليلة. وكان يُحيي الليل كله، فلما طلع الفجر رمى بنفسه على الفراش، فنام عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس، فقال: هذا مما جنى عليّ هذا الفراش، فجعل على نفسه أن لا يجعل بينه وبين الأرض وجلده شيئاً شهرين، فقرح فخذه جميعاً. (٣٣)

وعن غالب القطان أن أناساً أتوه في قسمة ميراث لهم، فقسمه معهم يومهم أجمع، حتى إذا أمسى آوى إلى فراشه، وقد لغب، فاتكأ على مسجد له، فغلبته عينه، فأتاه المؤذن يثوب، قالت له المرأة: ألا ترى المؤذن. يرحمك الله. يثوب على رأسك؟! (٣٤)

وعن رجل من أهل الشام، قال: صليت وراء معاذ بن جبل الصبح، فلما انصرف قال: إن هذه الصلاة مقبولة مشهودة، يحضرها ملائكة الليل وملائكة النهار، ويطلع الله فيها على عباده فيغفر لهم، فارغبوا فيها، واشهدوها، واحضروها. (٣٥)

فصلاة الفجر هي الميزان الإيماني فكان الصحابة رضي الله عنهم يجعلون حضور صلاة الفجر هو الميزان الذي يزنون به الرجال، فمن حضرها وثقوه، ومن غاب عنها أسأؤوا به الظن فهذا عمر رضي الله عنه يقول: كنا إذا فقدنا الرجل في الفجر والعشاء أسأنا الظن به))

(٣٢) مصنف عبد الرزاق ١/ ٥٢٦

(٣٣) الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٠/ ٣٢٠ أبو نعيم في حلية الأولياء ٩/ ١٢:

(٣٤) أبو نعيم في حلية الأولياء ٦/ ١٨٣

(٣٥) أبو نعيم في (كتاب الصلاة) فتح الباري لابن رجب (٦/ ٢٣)

فهل تهز هذه الكلمات رجال اليوم وتجعلهم يتنافسون ويكونون من رجال الفجر، ثم كيف يهناً هذا المتخلف بالنوم والناس في المساجد مع قرآن الفجر يعيشون وإلى لذيذ خطاب الله يستمعون.

إن من أثر لذة الفراش على لذة المناجاة إنه في الحقيقة هو الخسران فهو والله المحك على صدق إيمان العبد فإذا كان الرجل يشهد صلاة الفجر فلنشهد له بالإيمان. (٣٦)

والحمد لله رب العالمين